كفروا عن جهل لانه انما كان عن تقصيرهم فى ازالته او عن عناده ولا هم يستعتبون اى ولا يطلب منهم الاعتاب اى ازالة العتب بالتوبة والطاعة لانها وان كانتا ماحيتين للكفر والمعاصى فانما كان لها ذلك فى مدة حيوة الدنيا لا غير وكيف ينفع معذرتهم او يستعتبون بعد ازالة العذر وتمكين الاعتاب بكل ما امكن فانا لقد ضربنا بيانا للناس كلهم فى هذا القران الجامع المعجز من كل دليل على الامور الاخروية يجرى مجرى مثل فى الظهور وليس عدم ايمانهم لبقاء عذر لهم بل لافراط عنادهم فانهم بحيث لئن جئتهم باية يكاد يلجيهم الى الايمان ليقولن الذين كفروا اى مضوا على كفرهم ان انتم ايها المتمسكون بها الا مبطلون مغالطون وهذا مما طبع الله على قلوبهم لانه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اى لا يتبعون العلم بل يصيرون على جزاء فانهم المالوفة لهم فاذا لم يتاثروا بالامثال ولا بالايات الغريبة من الالجاء فاصبر على ايمانهم الى وقت مواخذتهم ان وعد الله حق كيف وترك الصبر من خفة العقل لا يستخفنك اى لا يحملنك على الخفة الذين لا يوقنون اى لا ياخذون باليقين فانهم اخف الناس عقلا ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله اجمعين سورة لقمان سميت به لاشتمالها على قصته التى تضمنت فضيلة الحكمة ومعرفة ذات الله وصفاته وذم الشرك والامر بالاخلاق والافعال الحميدة والنهى عن الذميمة وهذه معظمات مقاصد القران بسم الله المتجلى بكمالاته فى ايات كتابه المشتمل على انواع الحكمة الرحمن بجعله هدى للكل الرحيم بجعله رحمة للمحسنين الم اى اسرار القلب المحض او اطوار اللطف المتين او ادوار اللوايح المتزايدة او انوار اللوامع المتوالية او غير ذلك مما يناسب المقام تلك ايات الكتاب الجامع لما ذكر من اتصافه بوصف الحكيم لاشتماله على كل حكمة نظرية هى كونه هدى و عملية هى كونه رحمة للمحسنين الذين يعبدون ربهم كانهم يرونه فهم الذين يقيمون الصلوة حق اقامتها واتمام ذلك لانهم الذين يؤتون الزكوة فيطهرون انفسهم عن حب المال ثم يسرى الى الطهارة الكاملة ولكمال طهارتهم هم بالاخرة هم يوقنون ولكمال يقينهم واعمالهم اولئك على هدى عظيم من ربهم من المكاشفة والسير فيه وعنه ولكمال ذلك الهدى فيهم اولئك هم المفلحون بالكمالات الممكنة للانسان واذا كان هذا الكتاب مفيدا لهولاء هدى ورحمة كانت اياته متصفة بما ذكر ومن الناس الذى نسوا الكمالات الانسانية من يشترى اى يستبدل بهذا الكتاب المفيد لاهل الكمالات الهدى والرحمة لهو الحديث اى ما يلهو من الحديث عن ذلك ليضل اى ليثبت على الضلال ان قرى بالفتح وان قرى بالضم فمعناه ليضل غيره عن سبيل الله الموصلة للنفس الى الكمالات التى لها عند الله اذ يبقى الضال والمضل بغير علم بما هو كمالات ومنافعها والنقايص ومضارها واذا علم ذلك السبيل يتخذها هزوا اى تحرنه من قلة مبالاة

غير مبالاة

بتلك الكمالات وفوائدها ولا معايض اضدادها ومضارها اولئك المستهينون عند الله لهم عذاب من حصول تلك النقايص ومضارها وفوات تلك الكمالات ومنافعها مهين من استهانتهم بالنقايص ومضارها وبالكمالات ومنافعها كيف وليس استهانتهم من غفلتهم عنها بل مع تلاوة ايات عظام يدل عليها فانه اذا تتلى عليه اياتنا الدالة على عظمة ما عندنا ولى اظهره عنها مستكبرا عليها لا يتامل فيها حتى يصير كان لم يسمعها لا للغفلة بل لافراط العناد بحيث يصير ما نعا من السماع كان فى اذنيه وقرا اى ثقلا فهذه عداوة تامة مع ايات الله بل مع الله فبشره بعذاب اليم كما يبشر به عدو الملك اذا ظفر به وتمكن منه ويزيد فى شدة هذا العذاب كونه بدلا من جنات النعيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم بما يحصل لهم من تلك الكمالات ومنافعها ويندفع عنهم النقايص ومضارها ويزداد نعيمهم بكونهم خالدين فيها والخلود وان لم يكن امرا محصلا فهو فى معنى الثابت لكونه وعد الله فلا بد وان يكون حقا اذ الكذب نقص لا يتكلم به الحكيم الا عند العجز عن الصدق لضرر يلحقه وهو العزيز وكيف ينسب الكذب الى هذا الوعد مع كونه بمقتضى الحكمة فلا بد ان يفى به الحكيم ويدل على عزته انه خلق السموات مرفوعة بغير عمد اذ لو كانت لكنتم ترونها ويدل على حكمته انه القى فى الارض رواسى اى جبالا لاكراهة ان تميد بكم اى تتحرك بكم فتسلعكم وبث لحفظكم والرفق بكم فيها من كل دابة وانزلنا لحفظكم وللرفق بكم وبدوابكم من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج اى صنف من الاغذية والادوية كريم اى كثير المنافع ثم اشار الى ان من كمال عزته ان له الكل اذ لو كان لغيره شئ لتميز عن خلقه فقال هذا خلق الله وان كان لغيره خلق فاروني ماذا خلق الذين من دونه فاذا عجزوا عن التميز لم يكونوا فى نسبة البعض الى الغير هداة بل الظالمون بنسبة البعض الى الله والبعض الى الغير من غير تميز فى ضلال مبين ولا يرتفع هذا الضلال بكونه قول العقلاء ما لم يقل به حكيم لكنه لا يقوله لمنافاته مقتضى الحكمة من الشكر لله فانا لقد اتينا فى مقام عظيم جودنا راس الحكماء لقمان بن باعور بن ناحور بن ازر وكان ابن اخت ايوب او خالته وعاش الى ان ادرك داود عليه السلام فاخذ منه العلم الحكمة استكمال النفس بالعلوم النظرية وملكة الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية امرى له على لسان نبى او بطريق الالهام على قول الجمهور انه حكيم او الوحى على قول عكرمة انه نبى ان اشكر لله على ما اعطاك من نعمة منا ونعمها نقدا او فى خرا كثيرا وليس هذا طلبا للعوض لتنزه المشكور عن الانتفاع بل ومن يشكر فانما يشكر لنفسه باستدامة النفس النعم واستزادتها فشكر الحكيم استزاده من الخير الكثير ولو انتفع المشكور به لتضرر بعدمه لكن من كفر فلا يضر الله بكفرانه لا يفوت ما يفتقر اليه

من تحت دحفظ دوابكم صح